الكتب والمكتبات في العصور الحديثة في الغرب المتألق(*)

ياسر نبوي محمود شطية

سكرتير الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات

yelnabawy@hotmail.com

• تمهيد:

الإنسان دائما في حالة والإبداع. فيبحث عن أشياء تنقل كل ما بداخله إلى أناس آخرين ليستفيدوا مما بداخله ويستفيد هو منهم أيضا. ومن بين الاختراعات والإبداعات التي استغلها الإنسان في نقل معارفه إلى الآخرين كانت هي الكتابة التي تعتبر بمثابة حجر الأساس الذي بني عليه الحضارات. ونتج عن هذا الاختراع (الكتابة) الوسيط الذي يحمل المعارف والمعلومات آلا وهو الكتاب الذي مر بمراحل كثيرة منها البدائية التي تعتمد على المواد الطبيعية مثل (الطين والجلود، والبردي) إلى المرحلة التقليدية (الورق) والمرحلة الغير التقليدية (الأقراص المليزرة). كل تلك المراحل غيرت من شكل الكتاب. وبطبيعة الحال كان لابد من وجود أداة ومؤسسة لحفظ وتنظيم وتيسير الإفادة من تلك الكتب، فجاءت المكتبات لتجمع لنا مصادر المعلومات وتنظمها وتيسر سبل الإفادة منها، وقد مرت أيضا المكتبات بمراحل كثيرة غيرت من شكلها أو هيئتها.

وقد قام الأستاذ الدكتور شعبان خليفة بإصدار مجموعة من الكتب لتأريخ مسيرة الكتب والمكتبات عبر العصور. فقد أصدر من قبل تأريخًا للكتب والمكتبات في العصور القديمة ثم تأريخا للكتب والمكتبات في الشرق المسلم والشرق الأقصي ثم الغرب المسيحي والدولة البيزنطية واليهود في العصور الوسطي.

يأتي العمل الذي بين أيدينا الآن استكمالاً لمسيرة الكتب والمكتبات في العصور الحديثة في الغرب المتألق. ويتكون هذا العمل من مجلدين خصص المجلد الأول لتاريخ الكتاب في الغرب وخصص الثاني لتاريخ المكتبة الغربية.

• المجلد الأول:

الكتب والمكتبات في العصور الحديثة الكتاب في الغرب المتألق:

في هذا المجلد تناول الأستاذ الدكتور شعبان خليفة ظواهر التحول التي مر بها الكتاب الغربي مروراً بظاهرة التحول الخطير التي تعرض لها الكتاب منذ الربع الأخير من القرن العشرين والتي يعتقد أنها سوف تستمر غالبا إلى خلال القرن الواحد والعشرين وربما ما بعده من قرون. وخير مثال على ذلك ما وجدناه في التاريخ من ظواهر متعلقة بالكتب والمكتبات لم تتبلور بين

(*) شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور الحديثة في الغرب المتألق. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٢. ٢ مج.

يوم وليلة أو خلال عقد أو قرن بل امتد إلى قرون.

خصص الأستاذ الدكتور شعبان خليفة هذا المجلد الذي يحتوي على ١٨ فصلاً عالجت مختلف جوانب ظاهرة الكتاب الغربي من الخطاطة والطباعة وغيرها من الجوانب المختلفة. فقد خصص الفصل الأول لموضوع بعنوان من الخطاطة إلى الطباعة. ثم تناول في الفصل الثاني الطباعة والطابعين. وعالج في الفصل الثالث اختراع الطباعة بالحروف المتحركة. وبالنسبة للطباعة في الغرب فقد استعرض الأستاذ الدكتور شعبان الطباعة في الفصل الرابع الطباعة في فرنسا. كما استعرض في الفصل الخامس الطباعة في إيطاليا. أيضا خصص الفصل السادس للطباعة في هولندا. واستعرض أيضا الطباعة في أسبانيا في الفصل السابع. وجاء الفصل الثامن ليستعرض الطباعة في إنجلترا. وتناول الفصل التاسع المطابع الشخصية والرسمية. أما عن الطباعة في العالم الجديد (أمريكا) فعولجت في الفصل العاشر. واستعرض في الفصل الثاني عشر الطباعة في أستراليا، وتناول في الفصل الثالث عشر الطباعة في نيوزيلنده. أما الطباعة باللغة المحلية واللغة اليونانية والعبرية فقد كانت الموضوع الذي تناوله في الفصل الرابع عشر. وتناول في الفصل الخامس عشر بين الطابع والناشر والراعي والمؤلف. ويركز الأستاذ الدكتور شعبان في الفصل السادس عشر على تكاليف إنتاج الكتاب المطبوع. ويتضمن الفصل السابع عشر التكاليف والإدارة. وأخيراً اختتم هذا المجلد بالفصل الثامن عشر عن الخصائص الوطنية والمحلية للكتاب في دول الغرب.

• المجلد الثاني:

الكتب والمكتبات في العصور الحديثة

المكتبات في الغرب المتألق:

عالج الأستاذ الدكتور شعبان خليفة في هذا المجلد تاريخ المكتبة الغربية في العصور الحديثة؛ حيث إن المكتبة بكل إدارتها تتلون حتميا بلون الكتاب فقد تأثرت المكتبة بمراحل تطور الكتاب وأخيراً التطور الأخير في الشكل الإلكتروني الذي أثر على المكتبات وتحول كثير من المكتبات إلى الشكل الإلكتروني. وجاء هذا المجلد معبراً عما مرت به المكتبات في الغرب بالعصور الحديثة. وعالج هذا الموضوع في ١٢ فصلاً وجاء على النحو التالي.

ركز الفصل الأول على الجامعات والنهضة والطباعة وأثرها. واستعرض في الفصل الثاني تاريخ المكتبات في أوروبا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وتناول الفصل الثالث تاريخ المكتبات الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م. وعالج الفصل الرابع المكتبات في أمريكا حتى منتصف القرن التاسع عشر. وبعد التعرض لتأريخ المكتبات في الغرب انتقل الأستاذ الدكتور شعبان خليفة ليتناول المكتبات الغربية بكل فئاتها المعروفة فقد تتضمن الفصل الخامس مكتبات الكليات والجامعات في الولايات المتحدة. ثم استعرض الفصل السادس تطور المكتبات العامة في الولايات المتحدة.

وجاء الفصل السابع ليستعرض تطور المكتبات الحكومية في الولايات المتحدة . كما جاء الفصل الثامن ليستعرض تطور المكتبات المتخصصة في الولايات المتحدة . وركز الفصل التاسع على تطور المكتبات في كندا . وتناول الفصل العاشر تطور المكتبات في أمريكا اللاتينية في العصور الحديثة . وعالج الفصل الحادي عشر دور المكتبة في الحضارة الغربية . ونظراً للتحول الواضح في هيئة المكتبة مع التحول الواضح في هيئة الكتاب لذلك خصص الأستاذ الدكتور شعبان الفصل الثاني عشر لإلقاء الضوء على الكتب والمكتبات في نهاية القرن العشرين : مرحلة انتقال أم فوضى التكنولوجيا .